

مِنْهَاجُ السَّعَادَةِ

وصايا ونصائح إسلامية

للمؤلف السيد عبد الله بن حسين بن طاهر العلوي الحنبلي

الحضرمي الشافعي

رحمه الله

بشرح راجي عفو ربه

حسين مجيد مخلوف

مفتي الديار المصرية السابق ، وعضو جماعة كبار العلماء

طبع بالقاهرة

سنة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م

مَطْبَعَةُ الْمَسْنُونِ

٦٨ شارع العباسية - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ومجتهبه ، سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وأصحابه البررة الهداة .

(وبعد) فقد أطلعني أخ محب في الله من أهل البلد الحرام على أرجوزة لطيفة للملامة التقي ، السيد (عبد الله بن حسين بن طاهر العلوي الحسيني الحضرمي الشافعي) ^(١) مشتملة على وصايا عظيمة ، ونصائح حكيمة في ثمانية وعشرين بيتاً فرأيت بها إشرافاً وصفاء ، وإرشاداً وتأديباً ، وتعلماً وتهذيباً ، فزدت خلالها إتماماً للفائدة خمسة وعشرين بيتاً [وهي الموضوعة بين

(١) ولد في تريم بحضرموت سنة ١١٩١ هـ وتوفي بالمسيلة قرب تريم سنة ١٢٧٢ هـ وكان واعظاً ، سنياً ، فقيهاً ، نحويًا ، وله عدة مصنفات رحمه الله

هذين القوسين] ، ثم شرحت الأصل والزيادة شرحاً وافياً
واضحاً ، راجياً من فضل الله تعالى وإحسانه النفع به والمنوبة
عليه ، إنه لا مرجوٌ سواه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ،
وهو حسبي ونعم الوكيل .

مقدمة

النصح هو تحرّي قول أو فعل فيه صلاح وخير للمصوح .
والنصحُ والارشادُ إلى الحق والتوجيهُ لما فيه الصلاح ،
والحثُّ على ما هو حسن وخير ، والنهي عن ما هو قبيح وشرٌّ
سنة الرسل الكرام ، عليهم أفضل الصلاة والسلام ، ودأب العلماء
الصالحين ، والقادة الداعين إلى منهج الحق والدين ، قال تعالى
إخباراً عن نوح عليه السلام : ﴿ أبلغكم رسالات ربي وأنصح
لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ ، وعن هود عليه السلام :
﴿ أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴾ ، وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة قلنا لمن
يارسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »
(رواه مسلم عن تميم الداري رضى الله عنه) .

وعن جرير بن عاهد الله رضى الله عنه قال بايعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح
لكل مسلم (رواه مسلم).

* * *

والنصح للمسلمين من باب الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر قال تعالى : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ الآية .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكم منكراً
فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك
أضعف الإيمان » ، (رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضى
الله عنه) .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « والذي نفسى بيده
لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر أو ليوشكنَّ الله أن
يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » ،
(رواه الترمذى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه) .

فعلى الناصح أن ينصح ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
طاعةً لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

وعلى المنصوح أن ينتصِحَ ويمتثل ، ويطيع ويزعن للحق
طاعةً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وبذلك يتحقق الخير
والصلاح ويؤدَّى واجبُ الأخوة بين المؤمنين ﴿ والله يهْدِي
من يشاء إلى صراطٍ مستقيم ﴾ .

مباحث الرسالة

ويحسن هنا أن نشير إجمالاً إلى ما تضمنته هذه الرسالة
نظماً وشرحاً من الوصايا الجليلة والنصائح الحكيمة فنقول :
قد جاء فيها :-

(١) الحث على تقوى الله تعالى وطاعته ، وذكره
ومراقبته ، في كل وقت وعمل وحال .

وعلى المبادرة بالتوبة من الذنوب والسيئات .

وعلى ملازمة تلاوة القرآن والتخلق به وبآدابه وفضائله
والتمسك بالهدى النبوي .

وعلى استعجاب التمجيد والاستغفار بالأسحار .
وعلى اختيار الأصحاب من الأخيار ، وأتقاء الزوجة من
المسلمات الصالحات .

وعلى وجوب تنشئة الأولاد على مبادئ الإسلام .
وعلى وجوب مجانبة المعاصي والآثام والبدع السيئة ورذائل
الأخلاق .

وعلى وجوب مجاهدة النفس والشيطان ، ومجافاة أعداء الله
والمبتدعين .

وعلى تذكرة الموت والبلى ، والنشر والحشر ، وما وراء ذلك
من شدائد وأهوال .

(٢) والتحذير من أضداد ذلك كله وخاصة :

من إضاعة زمن الشباب في الشهوات الأثيمة والغفلة عن
ذكر الله تعالى ، وعن نذر الصاخة ووعيده الشديد بالمقاب .
ومن التسويف والإرجاء في المقاب .
ومن رذيلة الرياء وصحبة الأشرار .

ومن طول الأمل في فسحة الأجل، مع هجر صالح العمل .

(٣) ثم إيقاظ وتنبيه، وتحذير وتأنيب للغاقلين والمغرورين

* * *

فذلك ما أومأت إليه هذه الرسالة « واللابيب تكفيه الإشارة »

وهو في جملة « منهاج السعادة » الخالدة، ومفتاح الخير والفلاح

لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، ودأب على الطاعة

والعمل الصالح المفيد، ومن الله التوفيق والتسديد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ — وجوب طاعة الله ورسوله :

قال الفاضل رحمه الله :

أوصيكمُ بامعشر الإخوان عليكمُ بطاعة الديّان^(١)

(١) أراد بالإخوان : من نجاهمهم آصرة الإيمان قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ وأشار بقوله « عليكم » إلخ إلى وجوب طاعة الله على كل مكلف شرعاً ، وهي الاستسلام والانقياد والخضوع لله تعالى ، اعتقاداً وقولاً وعملاً ، مِرّاً وعلناً ، في كل ما أمر به ونهى عنه ، ووضدّها العصيان .

ولا تتمُّ إلا بطاعة خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم .
ولذلك قرن الله تعالى طاعته بطاعته وأمر العباد بهما ورتَّب
الفوز العظيم والسعادة الخالدة عليهما ، والخسران المبين والشقاوة

الدائمة على تركهما فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ ، ﴿ مَنْ يَطِيعِ الرُّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا ﴾ ، ﴿ وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَالرُّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّعِبِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ ذلك الفضل من الله وكفى بالله علماً ﴿ وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتُ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يَدْخُلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ ، ﴿ أَفَمَنْ أَتَّبِعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ اللَّهِ وَمَا أُوَاهِدَهُمْ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ ؟

وَأَسَاسُ الطَّاعَةِ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَقَوَامُهَا فِعْلُ الْمَأْمُورَاتِ وَاجْتِنَابُ الْمَنْهِيَّاتِ . عَنْ رِضَا وَقَبُولِ ، وَإِذْعَانٍ وَتَسْلِيمِ .

= و « الدَّيَّان » القهار ، والحاكم ، والجازي الذي لا يضيع
 عمل عامل . وهو رب العالمين وأعدل الحاكمين يُجْزَى بالخير
 خيراً وبالشّر شراً قال تعالى : ﴿ وما تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كنتم
 تعملون ﴾ (ليُجْزَى الذي أساءوا بما عملوا ويُجْزَى الذين أحسنوا
 بالحسنى) ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال
 ذرة شراً يره ﴾ ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما
 ربك بظلام للعبيد ﴾ ﴿ اليوم تُجْزَى كل نفس بما كسبت لا ظلم
 اليوم ﴾ ﴿ من يعمل سوءاً يُجْزَ به ولا يُجَدِّ له من دون الله ولياً
 ولا نصيراً ، ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو
 مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً ﴾ ^(١) ﴿ إن الله
 لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴾ .

(١) قدر النقرة في ظهر النواة

٢- التحذير من العصيان :

ثم حذر الناظم رحمه الله من العصيان بعد الحث على الطاعة فقال :

إياكم أن تهملوا أوقاتكم ففقدتموا يوماً على مافاتكم^(٢)

(٢) «إياكم» احذروا «أن تهملوا أوقاتكم» أي تضيعوا ساعات أعماركم في اللهو واللعب والعصيان ، طاعة للنفس وانشياداً للشيطان ، وأغتراراً بباطل الأمانى وكاذب الآمال ، وإعراضاً عن طاعة الله ورسوله ، وهى سبيل الفجأة ومفتاح السعادة ، «فقدتموا» ففقدوا وتنجسوا على مافاتكم «يوماً» أى فى يوم الدين والجزاء المشار إليه فى قوله تعالى ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وعم لا يظلمون ﴾ ﴿ يومَ تجد كل نفس ما عملت من خيرٍ مُحضراً وما عملت من سوء تودّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ﴾ ، ﴿ يومَ ينظر المرء ما قدمت بداه ﴾ ﴿ يومَ يفرُّ المرء من أخيه ﴾

وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن
مُغْنِيهِ ﴿﴾ ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب
سليم﴾ .

وهو يوم الندم والحسرة قال تعالى : ﴿ وأسرُّوا الندامة
لما رأوا العذاب ﴾ ﴿ وأنذِرهم يوم الحسرة إذ قُضِيَ الأمر وهم
في غفلة وهم لا يؤمنون ﴾ ﴿ قد خسر الذين كذبوا بقاء الله حتى
إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم
يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون ﴾ ﴿ كذلك
يريه الله أعمالهم حسرات عليهم ﴾ .

وكما يندم فيه الجاحدون ويتحسرون يندم فيه العصاة من
المؤمنين ويتحسرون لما أُجترحوا في الدنيا من سيئات، وما أهملوا
من قربات ، وما حرموا في الآخرة من منوبات .
وماذا يُجدي الندم والتحسر فيه واليوم يوم الفصل والقضاء
المحتوم ، والملاك يومئذ لله الواحد القهار .

٣- اغتنام زمن الشباب للطاعة :

ولما بين الناظم وجوب الطاعة على جميع المكلفين ،
وحذر من التقصير ، فيها وإضاعة العمر فيما ينافيها خص الشباب
بالذكر فتحثهم على اغتنام فترة الشباب للمبادرة بالطاعة والتقوى
وحذرهم من التسويف فيهما فقال :

ولما غفيمة الإنسان شبابُه والخسر في التواني (٣)

(٣) « الشباب » زمن الحداثة واللقاء والقوة ، وهو غفيمة
العمر إذا انقضى في طاعة الله ومرضاته ، وخسارته إذا صرف
في عصيان الله ومكروهاته .

و « الخسر » بالضم والفتح النقص والهلاك والخسران
قال تعالى : ﴿ وكان عاقبة أمرها خُسرا ﴾ و « التواني »
التريث والتباطؤ .

وفي الحديث : « اغتنم خمسا قبل خمس ، حياتك قبل موتك ،
وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، (وشبابك قبل

هرمك) ، وغناك قبل فقرك » (رواه البيهقي في الشعب عن
ابن عباس رضي الله عنهما) .

فإذا نشأ الشاب على الطاعة ألِفها ، وسكن إليها ، وتلذذ
بها ، ودأب طول عمره عليها . وذلك غم عظيم ، وريح جسيم .
وأما إذا تقاعس عنها ، وأضاع شبابه في ملذاته الفانفة ،
وشهواته العارمة ، فإنه يألف رعيها ، ويستحلى صابها ، وتفشى
قلبه الظلمات ، وتحيطه الجهالات ، فلا يدرك قبج ما هو آت ،
ولا خسارته فيما قد فات ، ولا يذكر الأهوال الجسام بعد الممات
حتى إذا فاجأه الموت قبل المتاب ، انقبه من غفلته : وأفاق من
سكرته ، وعاین سوء ما قدّمت بداه ، وعُقبى ما فرّط في أولاه .
ثم في يوم الحساب تشتد به الحسرات ، ويقمى لو يعود
ليتدارك ما قد فات ، ولكن هيهات هيهات .

فما أفذحها خسارة ، وما أسوأها عاقبة ﴿ وما ظلمهم الله
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ .

٤ - ثقوى الله تعالى وثمراتها

ما أحسن الطاعات للشبان قاسم والتقوى الله يا إخواني (٤)

(٤) وإذا كانت الطاعة في زمن الشباب غنيمة ما أجز لها وأزكاها ، وما أحفلها بالخير وأتمها فبادروا أيها الإخوان في شبابكم إلى طاعة الله وتقواه .

وفي الحديث الصحيح « سبعة يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجلان تحاببا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه » (أخرجه مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما) .

والتقوى اسم للوقاية ، والحفظ مما يؤثم ويوجب غضب الله

وعقابه وذلك بطاعته تعالى فيما أمر به ونهى عنه ظاهرا وباطنا
مع استشعار التعظيم والاحلال والهيبة لله تعالى ورجاء ثوابه
والخوف من عقابه .

وقد أمر الله تعالى عباده بالتقوى فقال (يا أيها الذين
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) وقال
(فاتقوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)^(١) .

وقال في الوصية بالتقوى (ولقد وصَّينا الذين أوتوا
الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا اللَّهَ)^(٢) .

وفي الحديث أنقِ اللَّهَ حينما كنت « (أخرجه الترمذى عن
أبي ذر رضى اللَّه عنه) .

ومن ثمراتها المعية الإلهية قال تعالى (وأتقوا اللَّهَ وأعلموا أن

(١) الآية الثانية بيان الاولى كما في الحديث .

(٢) فهي وصية الله تعالى للأولين والآخرين .

الله مع المتقين) (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)
يفيئهم ويوفقهم ويَرْضَى عنهم وينعم عليهم .

ومحبةُ الله ورضاه قال تعالى (إن الله يحب المتقين) ورفعةُ
المنزلة عنده تعالى قال عز شأنه (إن أكرمكم عند الله
أتقاكم) وأنها زاد الآخرة قال تعالى : (وتزودوا فإن
خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب) والأمنُ
والنجاة يوم الخوف والجزاء قال تعالى (فمن أتقى وأصلح
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (وينجى الله الذين اتقوا
بمفاضتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون) والفوزُ بالنعيم الخالد
قال تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا
جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين) (إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم)
(إن للمتقين مفازاً حدائق وأعناباً وكواعباً أثراباً وكأساً دهاقا

لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا ، جزاء من ربك عطاء حسابا) (١)
والالهام الرباني قال تعالى (وأتقوا الله ويعلمكم الله) وإشراق
القلوب بنور العرفان وتكفير السيئات والغفران قال تعالى
(يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم
سيئاتكم ويغفر لكم) والخلوص من الشدائد ومنح الرزق
والتييسير في الأمور قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب) (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا)
إلى غير ذلك من عظيم الثمرات .

وإذ كان يتقوى الله حفظ النفوس عامة من الآثام ، ووقايتها
من غضب الملك العلام ، ونيل تلك الثمرات العظام فاحرص
— أيها المسلم — عليها ، واسع مجدا صادقا في كل أوقاتك إليها ،
تسكن من السعداء الفائزين في يوم الدين .

(١) (مغازا) فوزا وظفرا بكل محبوب (كواعب) فتيات ناهيات
من نساء أهل الجنة (أتربا) مستويات في السن والحسن (كأسا دهاقا)
مترعة مليئة من خمر الجنة وهي غير خمر الدنيا (لغوا) كلا ما قبيحا أو غير
معتد به (كذابا) تكذيبا شديدا (عطاء حسابا) إحسانا كافيا أو كثيرا

٥ - الاستدانة على طاعة الله وذكره

ثم قال الناظم رحمه الله

وأمرُوا أوقاتكم بالطاعة والذكر كل لحظة وساعة (٥)

(٥) «أمرُوا» فعل أمر من أمر الله منزلة أي جعله عامراً غير خرب وفي نسخة «وعمرُوا» بكسر الليم المشددة ، و «الذكر» بالكسر الشيء يجري على اللسان وبالضم ويكسر التذكير بالقلب وهو المراد هنا ، وهو أمر للمكلفين عامة بأن يعرفوا جميع أوقاتهم في طاعة الله تعالى وذكره ، وهو استحضار عظمته وجلاله ، وهيبته وكبريائه ، وقدرته وسلطانه ، وأفضيته وأحكامه ، وثوابه وعقابه ، ورضاه وغضبه في كل وقت وعمل وحال .

قال تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) (فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون)
(الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون =

= في خالق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه
 (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول
 بالعدو والآصال ولا تكن من الغافلين) (فاذكروا الله قياما وقعودا
 وعلى جنوبكم) (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
 وسبحوه بكرة وأصيلا) أي اذكروه تعالى كثيرا ونزهوه عما
 لا يليق بجلاله وعظمته في كل وقت . وقال تعالى (والذاكرين
 الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)
 (فاذكروني أذكركم) أي اذكروني بالطاعة والعبادة أذكركم
 بالرحمة والرضوان .

وفي الحديث القدسي قال الله تعالى ﴿أنا عند ظن عبدي
 بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
 وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه﴾ وهو الملأ الأعلى
 وقال صلى الله عليه وسلم «ما عمل ابن آدم عملا أنجي له
 = من عذاب الله من ذكر الله» .

وقد نهى الله تعالى عن الغفلة عن ذكره بقوله ﴿ ولا تكن من الغافلين ﴾ وقال تعالى في الغافلين عن ذكره ﴿ ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقیض له شیطانا فهو له قرین ﴾ ^(١) ﴿ استحوذ عليهم الشیطان فأنسأهم ذکر الله ﴾ ﴿ فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ﴾ ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ﴾ ^(٢).



والذكر الذى به تطمئن القلوب وتزكو ، وبه تنشرح الصدور وتصفو ، وبه تنطلق الألسنة هاتقة ، وتتحرك الجوارح خاضعة ، وبه الفوز بمقعد الصدق ، عند المليك الحق يكون (بالقلب) وهو التفكير فى الله على نحو ما قدمناه ، وفى دلالة مخلوقاته على عظيم قدرته وبديع صنعته وبإلحاح حكمته .

(١) (يعيش) يعرض (نقیض) نسب ونتاج

(٢) (فرطاً) إسرافاً أو هلاکاً

وبكون (باللسان) وهو القول الدال على الذسبيح والتحميد ،
والتقديس والتمجيد المواطىء لما فى القلب .

ومنه الدعاء والابتهاال إليه تعالى والرجاء منه .

وهذا الذكر يكون سرا وجهرا ، وعلى انفراد وفى جماعه ،
وفى المسجد وغيره وفيه صتيغ مأثورة ويجوز بغير المأثور وإن
كان بالمأثور أفضل .

ويكون (بالجوارح غير اللسان) باستخدامها فى الطاعات
وتسخيرها فيما خالفت لأجله من العبادات وإخضاعها لكل ما هو
حق لله تعالى على عبده .

* * *

وبطلق الذكر أيضا على القرآن والهدى قال تعالى ﴿ وهذا
ذكر مبارك أنزلناه ﴾ ﴿ انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾
﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم
يتفكرون ﴾ .

(٦) التحذير من ترك الطاعة والتقوى وذكر الله تعالى

ولما حث الناظم رحمه الله على الطاعة والتقوى ودوام ذكر الله بين أن عاقبة إهمال ذلك حسرة وندامة فقال :

ومن تفتته ساعة من عمره تسكن عليه حسرة في قبره (٦)

(٦) أى ومن ضيع زمنا ولو يسيرا من عمره في الغفلة عن طاعة الله وذكره وتقواه في أقواله وأعماله وسائر أحواله ، مقبلا على ملذاته وشهواته ، مستهينا بمعاذيه وسيئاته فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا وألقى بنفسه إلى التهلكة وسيندم ويتحسر في قبره على ما فرط منه في حياته حين يكشف عنه غطاؤه فيبصر ما أعد للطائعين من النزل والكرامة وما أعد للماصين من الذلة والمهانة قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى) عن كتابي وما فيه من الهدى والبيّنات أو عن تذكري في جميع شؤونيه (فإن له معيشة ضنكا) ضيقة شديدة في الدنيا بالهم والغم وشدة الحرص أو في قبره الموحش (ونحشره يوم القيامة أعمى)

عن الحجة لا يهتدى إليها أو أعمى البصر (قال رب لم
حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتبعك آياتنا)
الدالة على الحق والهدى (فنسيتها) فأعرضت عنها ولم ترفع
رأسها (وكذلك اليوم تنسى) من الرحمة والذم المقيم والعفو
والغفران للذنوب العظيم وتبقى فى العذاب الأليم .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على
النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة
(أخرجه الترمذى وحسنه) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي
إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار
فمن أهل النار فيقال له هذا مقعدك حين يبعثك الله يوم القيامة »
(أخرجه السبعة إلا أبداود) .

وستمظم ندامته وتتفاقم حسرته حين يناقش الحساب بين
يدى مولاه ويرى سوء أعماله وقبح فعله ثم يلقى جزاء ما جمعت
يدها ولكن ماجدوى الندم والحسرة فى ذلك اليوم الموعود
والموقف المشهود .



ذلك شأن الكافرين الجاحدين والعصاة من المؤمنين
الذين لم تنالهم الرحمة لموتهم قبل التوبة مصرين على العصيان
أما المؤمن الصادق شابا كان أو كهلا فمن شأنه أن يطيع
ربه ويخشاه ، ويراقبه ويذكره ولا ينساه فى أى وقت وحال فإذا
ذكره اطمأن قلبه ، وانشرح صدره ، وأشرق بنور الإيمان ،
وانخنس عنه الشيطان وهرب منه وأدبر ، وانقطعت عنه وساوسه
فنجما كما دله ودبر ، وفتحت له أبواب الخير والتمكreme ومنح
الرضا والمرحة (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً

٧ - أنذار المفرطين من الشباب وتبشير المطيعين منهم

ثم قال الناظم :

ومن بسكن فرط في شبابه حتى مضى عجبت من تبابه (٧)
وياسعادة أمرى قضاء في عمل برضى به مولاه

= في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين .

ومن شأنه إذا زلّ وغوى أن يستعظم ذنبه ويبادر إلى التوبة
منه والالابة إلى ربه رجاء مغفرته ورحمته والله غفور رحيم .

* * *

(٧) « فرط في شبابه » بتشديد الراء قصر فيه وضعفه
و« التّباب » الاستمرار في الخسران والنقص قال تعالى (وما كيد
فرعون إلا في تباب) (وما زاد وهم غير تبويب) أى فمن ضيع
شبابه في الهوى والزّلل ، وقصر فيه عن صالح العمل ، حتى
انقضى وانصرم ، فعقباه خسران وندم ، وما أعجب أمره ،
حيث أقبل على ما نهاه عنه ربه وأدبر عما به أمره ، ونسى التحذير
= والوعيد ، بذلك العذاب الشديد .

ثم قال الناظم رحمه الله تأكيذا وبياناً لما سبق :

أحبُّ ربي طاعة الشبانِ يافوزهم بحنة الرضوان (٨)

= أما من قضى شبابه في طاعة الله واستقام على العمل بما يرضاه
فما أسعده برضامولاه في دنياه وأخراه (إن الله مع الذين أتقوا
والذين هم محسنون) .

* * *

(٨) طاعة الله مجلبة لرضا الله وأنتقى معاصيه
غنم الرضا في الدنيا ويوم الدين ، وفاز بالنعيم المقيم في جنة
عرضها السموات والأرض أعدت للمفقيين .

وإنما خص الناظم الشبان بالذكر مع حب الله تعالى
الطاعة من جميع عبادته لأن زمن الشباب هو زمن العرامة والافتتان
واشتعال القوى ، واضطرام نار الفرائز ، والجنوح الشديد إلى
الشهوات واللذائذ مع قوة الأمل في فسحة الأجل .

والطاعة فيه إنما تكون بمجاهدة النفس وكبح جماحها =

==ومعاناة فطامها عن ميولها ورغباتها، ولا يقوى الشاب على ذلك إلا بمجهود جهيد وعزم شديد وإرادة قوية فكانت طاعته في شبابه محبوبة لربه وكان ثوابها عظيما بل كانت أحب إليه تعالى وأرضى وكان ثوابه أعظم وأجره أوفى .

ولذا عدَّ الشاب الذي نشأ في الطاعة من السبعة الذين يظلمهم الله بظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله كما سبق في الحديث وكان النشوء على الطاعة من أول عهد الشباب عزيز المثال قليل المثال والموفق من وقته الله .

وكذلك العصيان مجلبة للشقاء وغضب الله ونقمته وعقابه
أعاذنا الله منه .

* * *

٨ - التوبة وشروطها وزمن قبولها

ثم قال الناظم رحمه الله

فتب إلى مولاك يا إنسان من قبل أن يفوتك الأوان (٩)

(٩) أمر للناس عامة شيئا وشبابا بالمبادرة إلى التوبة من الذنوب
واعلم أن المعاصي يجوز وقوعها من غير المعصوم ، وأن العقاب منها
إثر وقوعها واجب محتموم .

وقد أمر الله المذنبين بالتوبة والاستغفار من الذنوب قال
تعالى (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توباً نصوحاً) أى
خالصة أو صادقة وقال (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون
لعلكم تفلحون) (استغفروا ربكم ثم توبوا إليه) .

ووعد القائبين بقبولها والعفو والمغفرة للذنوب إذا توفرت
شروطها فقال (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات) (فمن تاب من بعد ظلمه وأصاح فإن الله يقرب عليه
إن الله غفور رحيم) (غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب) (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا

الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا
على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم
وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين)
وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله عز وجل يبسط يده بالليل
ليتبوب مسيحى النهار ويبسط يده بالنهار ليمتوب مسيحى الليل حتى
تطلع الشمس من مغربها » (أخرجه مسلم) .

وفى الحديث خير الخطائين التوابون (رواه الترمذى) .
ومن أسمائه تعالى التواب والغفار والغفور والغافر .

* * *

ويشترط لقبول التوبة من المعصية فى حق الله تعالى الإقلاع عنها
لقبحها ، والندم على فعلها والعزم الجازم على عدم العود إليها .
وأما إذا كانت المعصية فى حق العباد فلا تقبل التوبة منها

إلا إذا انضم إلى هذه الشروط رد المظالم إلى أهلها وإقرار الحق
في نصابه ما أمكن .

كما يشترط لقبول التوبة من المعاصي مطلقاً أن تكون في
وقت الاختيار لا في وقت الاضطرار فتقبل التوبة من الكفر
ومن سائر المعاصي إذا وقعت قبل الاحتضار .

أما إذا احتضر العبد فإنه يفلق باب التوبة دونه فلا تقبل
توبته قال الله تعالى (إنما التوبة على الله للذين يعملون سوءاً
بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله
عليماً حكيمًا وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر
أحدكم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار
أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً) .

وفي الحديث « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغَرِّغْ »
(رواه الترمذی) .

والفرغرة حشرة الصدر عند الموت ، ولذا لم يقبل الله
الإيمان من فرعون حين تحقق الهلاك بالفرق قال تعالى (حتى
إذا أدركه الفرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو
إسرائيل وأنا من المسلمين) .

فوبخه الله تعالى وأياسه بقوله (الآن وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين) ؟

وكذلك لا يزال باب التوبة مفتوحاً أمام العائنين اختياراً
إلى قيام الساعة ففي الحديث « من تاب قبل أن تطلع الشمس
من مغربها تاب الله عليه » (رواه مسلم) فإذا تاب بعد ظهور
هذه الأمانة الكبرى لقيام الساعة لا تقبل توبته لأنها تكون
توبة اضطرار لا توبة اختيار .

* * *

فبادر أيها المؤمن إلى التوبة قبل أن يغلق الباب ، ويسدل
الحجاب ، واغتنمها في إبانها لتنجو من العقاب وتفوز بالعتق
والرضا وحسن الثواب .

* * *

٩ - فطر التعريف في التوبة :

ثم قال الفاضل رحمه الله :

ومن يقل إلى صغير أصبر ثم أطيع الله حين أكبر^(١٠)

فإن ذاك غرّه إبليس وقابله مغلق مطموس^(١١)

لاخير فيمن لم يتب صغيراً ولم يكن بعينه بصيراً^(١٢)

(١٠) أى ومن يقض شبابه في الدكوص عن طاعة ربه ،
والولوغ في ملذاته ، والرئوع في شهوانه ، والخضوع لأهوائه ،
وبسوف في التوبة والإجابة إلى الله حتى تكبر سنه ويقترب حينه
فهو المغلق على قلبه ، المطموس على بصيرته ، المغرور الخدوع .
غرّه اللعين إبليس ، بالأماني الكاذبة والتضليل والقبائس
وخدعه بأباطيله ، وحيله وأضاليله .

وما يدر به لعل سهام المنيّة تصيبه في عنفوان شبابه قبل
متابه ، والموت أقرب غائب ينتظر ، يفجأ دون علم أو خبر ، وقد
قيل : كم من مستقبل يوماً لم يستكمل ، ومؤمل غداً لم يدر كه
فيلقى ربه يوم الحساب وهو مثقل الظم بالأوزار ، وهل اتخذ
عند الله عهداً أن يطيل عمره حتى يكبر ويشيب ؟

(١١) «قلبه مغلق» محكم الغلق بالمغلاق فلا يصل إليه شيء من نور الهداية ولا يتأثر بشيء من الزواجر . قال تعالى (أم على قلوب أقفالها) « مطموس » ميت هالك ، أو لا يبصر ، عمى عن فحش عيوبه وردائله فهم في بيدها ، وضلّ في أوديتها ، وعن قبح معاصيه وآثامه فسام في مراعيها وصال وجال في نواحيها ، وعن محاسن الطاعة فصدف عنها وأعرض ، وظل فربسة الشيطان وتغبرره ، وخداعه وتضليله .

(١٢) وغاية القول أنه لا خير فيمن أهمل التوبة ، في عهد الشباب والقدرة قبل الكهولة والعجز ، ولا فيمن عمى عن عيوبه وردائله ، وظل سادراً في غوايته هائماً في ضلالاته .

١٠ - وجوب اجتناب الآثام والمعاصي :

[مجانباً للإثم والمعصيان مخالفاً للنفس والشيطان]^(١٣)

(١٣) هذا البيت والثمانية بعده من زيادتنا في النظم . أى
ولاخير فيمن لم يكن مجانباً للإثم والمعصيان الخ .

وفي صدره حث على وجوب اجتناب الآثام والمعاصي ،
وهي من أفحش العيوب والقبائح المنهى عنها شرعاً .

(فمن معاصي القلوب) الاعتقادات الباطلة ، والنحل الضالة
واستحلال المحرمات والكبر والعجب والخيلاء ، والحقْد
والحسد والرياء والفِرور والشح والخيانة وسوء الظن بالله
واحتقار المسلم أخاه المسلم .

(ومن معاصي الجوارح) الكذب والغيبة والنميمة
والسماية بالأبرياء وشهادة الزور واليمين الفاجرة والأقوال
الباطلة والسب والامن والقذف .

(ومنها) الاستماع مع الرضا والاستحسان إلى شيء من هذه
المحرمات وأمثالها .

.....

(ومنها) النظر إلى ما حَرَّمَ الله النظر إليه .
(ومنها) أكل الربا و مال اليتيم وأموال الناس بالباطل ،
وشرب الخمر والمسكرات وتعاطى المخدرات .
(ومنها) الكسب الحرام والسرقة والرشوة والغش
والقتل والإيذاء بغير حق والظلم والتطفيف في الكيل والوزن .
(ومنها) المشي إلى ما حرم الله ، وقطع الطريق وإخافة
السابلة .

(ومنها) الزنى واللواط وعقوق الوالدين وقطيعة الأرحام
ونحو ذلك مما حرمه الله ورسوله كتاباً و سنة .

* * *

والمعاصي بأسرها ظلمات في القلوب ، وفساد في الأرض ،
وقطيعة عن رحمة الله ، وشؤم وبلاء ، ومجلبة للشقاء ، ومحادة لله
ومنقصة في الدنيا ، ومهلكة في الآخرة .

١١ - وجوب مخالفة النفس والشیطان :

وكذلك في عجز البيت حث^٢ على وجوب مخالفة النفس
النزاعة إلى الشهوات المسخرة في تحصيلها القوى والآلات، وهي
النفس الأمارة بالسوء التي قال الله في ذمها (إن النفس لأمرارة
بالسوء) وقال صلى الله عليه وسلم « أعدى عدوك نفسك التي
بين جنبيك ».

وحث^٣ أيضاً على وجوب مخالفة الشيطان ومراغمته قال تعالى
(إن الشيطان للإنسان عدوٌّ مبين) ﴿ إن الشيطان لكم عدوٌّ
فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حُزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّمِيرِ)
(ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً).

فكل من النفس الأمارة والشيطان يدعوا إلى الإثم
والمعصيان ، وفي مخالفتها ومراغمتهما نجاة من غضب الديان .
أما « النفس اللوامة » وهي التي تلوم صاحبها كثيراً
على ما فات من الخير ، وتقدم على الشر لم فعلته ، وعلى الخير
لَمْ لَمْ تستكثر منه فَنِعِمَّا هِيَ قال تعالى ﴿ ولا أقسم بالنفس =

١٢ - ملازمة تلاوة الذكر الحكيم :

[ملازماً تلاوة القرآن مستقيماً بالذكر من نسيان] ^(١٤)

= اللوامة ﴿ أى أقسم بها ولا مزبدة ، وفي قسم الله تعالى بها
تشریف ومدحة لها .

ومثلها في ذلك « النفس المطمئنة » وهى المؤمنة الواصلة
إلى برد اليقين التى لا يخالطها شك فى الحق ولا يمازجها
اضطراب وقلق فيه قال تعالى ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ارجعى
إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ﴾ .

* * *

(١٤) « الذكر » تقدم أنه بالكسر الشئ الذى يجرى
على اللسان وبالضم ويكسر التذكرو والمراد هنا الأول . أى ولا
خير فيمن لم يكن ملازماً تلاوة القرآن حافظاً له فى النسيان . =

= وفيه حث على ملازمة تلاوته وترتيله ، وهى من أفضل
 العبادات وأعظم القربات ، كيف القرآن للقلوب جلاء ،
 وللصدر شفاء ، وهو نور وضياء ، وهدى وعرفان ، وعصمة
 وأمان ، وعلم وحكمة ، وعظات وأمثال ، وقصص وأخبار ،
 وتشريع حكيم ، ومنهاج قويم ، صالح لكل أمة وزمان ، فى
 ملازمة تلاوته مع تدبر آياته ومقاصده غذاء للأرواح وتهذيب
 للنفوس وترقيق للقلوب وزانى للرب ومثوبة عظمى وفوائد كبرى
 دينية وعلمية وأخلاقية وأدبية ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب
 مبين يهتدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من
 الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ .
 ﴿ كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور
 بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾ ﴿ كتاب أنزلناه إليك
 مبارك ليدَّبِّروا آياته وليتذكر أولو الألباب ﴾ ﴿ وهذا كتاب

أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) ﴿ كتاب
أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ ﴿ هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق ﴾ . ﴿ وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ﴾

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة
بمشر أمثالها لا أقول ألم حرف بل ألف حرف ولام حرف
وميم حرف » (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) .
وعنه « إن هذا القرآن مأدبة الله في الأرض فتعلموا من
مأدبته » قال في اللسان شبه القرآن بصنع صنعه الله لهم فيه خير
كثير ومنافع ثم دعاهم إليه اهـ .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول « اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة
شفيحاً لأصحابه » (رواه مسلم) أى وهم العاملون به . =

١٣ - وجوب مراقبة الله في كل أمر :

[مراقباً لله في الشؤون محاذراً من سائر الفتون] ^(١٥)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفسي بيده لو أشد ثقلنا من صدور الرجال من الإبل في عقلها » (متفق عليه) وإنما يتلى القرآن بتؤدة وترتيل كما أنزل وأثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن رواه عنه من الصحابة وعن رواه عنهم من القراء لأن ذلك أعون على التفهم والتدبر والإتماظ والتذكر قال تعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ وقد نهى عن المذرمة في القراءة وهي الإسراع والمجلة فيها (راجع الاتقان للجلال السيوطي ورسالتنا في آداب القلاوة والسماع).

* * *

(١٥) « الشؤون » جمع شأن وهو الخطب والأمر و « الفتون » جمع فتنة وتطلق على الضلال والإضلال والإثم =

== والكفر والعذاب والفضيحة واختلاف آراء الناس ، وأكثر
معانيها مقاربة .

أى ولا خير فيمن لم يراقب الله تعالى في شؤونه . وفيه
حث على مراقبة الحق سبحانه في جميع الأمور والأوقات، وهى
من أفضل الطاعات والقربات فيشهد العبد وجوده تعالى وعلمه
وقدرته ووحدانيته فى ألوهيته وربوبيته ، وتديره وحكمته فى كل
مصنوعاته ، ورحمته ورأفته ، وبطشه وعقابه فى كل أحكامه ،
وأنه لا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه — قال تعالى .

﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن
أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقين عن اليمين وعن
الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ وقال ﴿ وهو
معكم أينما كنتم ﴾ ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ﴾
الآية أى بعلمه المحيط ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ﴾
﴿ إن الله لا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء ﴾ . ==

= (بدبر الأمر من السماء إلى الأرض) (إن الله على كل شيء
 قدير) (إن الله كان عليكم رقيبا) (إن ربي على كل شيء
 حفيظ) (قائم على كل نفس بما كسبت) (فعال لما يريد)
 (فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون).

فإذا تيقن العبد ذلك وتدبره أقبل على ربه ووجهه همهته
 إلى طاعته ومرضاته ، في كل آياته ، وجميع حركاته وسكناته
 وأخلص له العبادة والطاعة طمعاً في ثوابه وخوفاً من عقابه
 فكان من الفائزين .

١٤ — وجوب اجتناب جميع الفتور :

« الفتور » جمع فتنة وتقدم بيانها.

أى ولا خير فيمن لم يحاذر سائر الفتور ، وفيه حث على
 اجتنابها جميعاً لأنها خطر عظيم وضلال ، وضرر جسيم ووبال .
 والأدلة في القرآن والسنة قاطعة في تحريمها وسوء عقي
 مقترفها وذلك حسبنا هنا روما للاختصار .

١٥ - ومحب اجتناب رذائل الاخلاق

[مجانبا رذائل الاخلاق مجافيا كل عِدَا الخلاق] (١٦)

(١٦) « الرذائل » جمع رذيلة وهى ضد الفضيلة
أى ولا خير فيمن لم يكن مجانبا رذائل الاخلاق الخ ،
وفيه حث على وجوب اجتناب سائر الخصال الذميمة والاخلاق
الرديئة كالكذب والغيبة والنميمة والغش والخداع والنفاق
والخيانة والكبر والرياء ونحو ذلك من القبايح والنفائس التى
نهى عنها الشارع الحكيم وبين مفسدها وأوجب اجتنابها
كما حث على التحلى بالفضائل وبين محاسنها وآثارها فى حياة الفرد
والجماعة ودعا إليها جميع المؤمنين .

١٦ - ومحب مجافاة أعداء الله

وكذلك لا خير فيمن لم يكن مجافيا أعداء الخلاق ، والجفاء
ضد الصلة ، والعدا كإلى المتباعدون الغرباء كالأعداء .
وفيه حث على وجوب مجافاة أعداء الله تعالى وهم أولئك الذين
عموا وصموا عن الحق ، وضلوا عن الهدى ، وعاندوا الفطرة =

= وكابروا العقل ، وأتبعوا أهواءهم بغير علم فجدوا وحدانية
 الصانع جل وعلا وصفاته العلية مع وضوح دلائلها وشهادة
 الكائنات بها ووصفوه سبحانه بما لا يليق به من الصفات وكفروا
 به وبرسوله وحقيقوا على دين الحق أشد الحنف وبدت منهم
 العداوة والبغضاء لله ولرسوله، ولكتابه ولأئمة، وابتغوا الفتنة،
 وأضرموا الحرب ودبروا السكيد لكل أولئك سفها وضلالا
 بشتى الوسائل والمكائد فى كل زمان ومكان لا يألون فى ذلك
 جهداً ولا يقفون عند غاية .

فواجب شرعاً على المسلمين مجافاة هؤلاء الأعداء بعدم الركون
 إليهم والإعتماد عليهم ، والنقمة بهم ، ومصافاتهم ، وموالاتهم ،
 واتخاذهم وليجة وبطانة ، قال تعالى تحذيراً من فتحهم وتوقيا من
 شرورهم (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم
 من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) (يا أيها الذين آمنوا
 لا تتخذوا عدوئى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) =

= (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون
 المؤمنين أتريدون أن يجعلوا الله عليكم سلطانا مبينا) (إنما وليكم
 الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
 راكمون ومن يقول الله ورسوله والذي آمنوا فإن حزب الله
 هم الغالبون يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
 هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار
 أولياء وأتقوا الله إن كنتم مؤمنين) (لا تجد قوما يؤمنون
 بالله واليوم الآخر يوادون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
 أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) (يا أيها الذين آمنوا
 لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودّوا ما عنتم
 قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا
 لكم الآيات إن كنتم تعقلون) .

نهى الله تعالى في هذه الآية المؤمنين في كل زمان ومكان =

أن يتخذوا من غيرهم خواص يباطنونهم بأسرارهم ويكاشفونهم
 بدخائلهم ويدلونهم على خفايا أمورهم لأنهم (لا يألونكم
 خبالا) لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر ،
 الفساد والضر (وذكوا ماء نفثتم) أحبوا ما يشق عليكم من
 الضر والشر ، والمهلك والفتنة وانتكاس الأمر (قد بدت
 البغضاء من أفواههم) بالظن في دينكم والوقيعة بينكم
 والكيد والإبذاء لكم (وما تخفى صدورهم أكبر) مما بدا
 وظهر منهم ، وقد يخفون كل ذلك ويتظاهرون بضده إذا
 اقتضت مصلحتهم ذلك (قد بينا لكم الآيات) الدالة على
 وجوب الإخلاص في الدين وموالاته أولياء الله المؤمنين ومجاناة
 أعداء الله الجاحدين فلا عذر لكم في مبايعتهم وموالاتهم
 وإظهارهم على أسراركم ودخائل أموركم (إن كنتم تعقلون)
 وفي الحديث « من أحب قوما حشره الله في زمرة » =

١٧- وهوب لمحاربة الضلال والهرق

[محاربا لنزغة الضلال وصولة الأهواء سوء الحال] (١٧)

== (أخرج به الطبراني في الكبير) إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث في هذا الموقف الخطير الذي يجب فيه على المسلمين اليقظة والتبصر، والحذر والتدبر، كي لا يتمكن اعداء الإسلام من توهينه وإضعاف شوكرته وبسط سلطانهم على أمته وحملها على موالاتهم، والاستنصار بهم ومصافاتهم وذلك أقصى أمانهم والله لا يهدي كيد الخائنين.

* * *

(١٧) «النزغ» بالعين المعجمة الإفساد والإغواء والسوسة قال تعالى (وإما ينزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) و«الضلال» العدول عن الطريق المستقيم وضده الهدى و«الصولة» الوثوب يقال صال يصول صولا وصولة وثب و«الأهواء» جمع هوى وهو ميل النفس إلى الشهوة الضارة وسمى هوى لأنه يهوى بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي ==

الآخرة إلى الهاوية قال تعالى (ومن أضل ممن أتبع هواه)
(ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)

* * *

ومن أهل الضلالات والأهواء أولئك المبتدعة الذين ضالقوا
ذرا بالدين وتعاليمه وأحكامه ولم يبلغوا أمانيتهم الباطلة بسببه
فافتروا على الله الكذب في دينه وكتابه وتكلموا فيهما بغير
علم ولا بينة تأويلا ومسحوا قائما على جحد باطنى وإنكار قابى
وزعموا مزاعم باطلة شفاء لما فى صدورهم من الحنق والضلال
وأنبعا للأهواء والشهوات الآئمة

ومنهم قديما وحديثا فرق الباطنية والمشبهة والقرامطة
والاسماعيلية والنصيرية والقاديانية والبهائية وغلاة الشيعة
وأشباههم فى الضلال والدعوة إلى الباطل والإفتراء على الله
وكتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم
وفى قولنا « محاربا لنزغة الضلال » الخ حث على وجوب =

= محاربة الضلالات بجميع أنواعها والأهواء بمختلف اتجاهاتها
 والسيئات بسائر أحوالها فانها جميعا عماية عن الحق وغواية عن
 الرشد وظلمة في القلوب ووسوسة في الصدور وفساد في الأرض
 وشر وباطل وفتنة في المجتمع ، وقد حرّمها الشارع الحكيم
 وحذّر منها حماية للإسلام ودرءا للفتن وصيانة لأمره من أخطارها
 ومن ذوى الضلالات أمم أخرى جحدت الأديان كافة
 وابتدعت مذاهب وأراء ، وشرعت وسائل وطرائق للاضلال
 والاغواء ، والاستيلاء على الشعوب والأوطان وخاصة الإسلامية
 كالشيوعية للملحدة التي ذرّ قرنها في هذا العصر فجذّت في مناهضة
 الشرائع السماوية كافة والإسلام الحنيف خاصة وفي إذلال العباد ،
 والاستيلاء على البلاد ، بالقوة والقهر تارة ، وبالاغواء والخلل
 أخرى ، فهي أشدّ ضررا وأعظم خطرا من تلكم الفرق الضالة -
 = على الإسلام وأهله وأقطاره

١٨ - ومحب سالك سبيل الحق والمهتدين

[فإن أردت الفوز بالنجاة فاسلك سبيل الحق والهداة] (١٨)
[يامن يروم الفوز في الجنات بالمشتى وسائر الآفات]

ولذلك يجب شرعا على المسلمين أن يجمعوا شملهم ، ويوحدوا
كلتهم ويحزموا أمورهم ويرصدوا قواهم لصدّ عدوانها ودرء
أخطارها والكشف عن فسادها وأضرارها حماية لدينهم وصيانه
لأرواحهم وأعراضهم وأموالهم وأوطانهم من خطرها لدهم وشرها
المستطير ليحيوا في بلادهم حياة طيبة آمنة ، عزيزة كريمة هائلة
في ظل دينهم الحنيف الذي ارتضاه لهم رب العالمين وبعث به
رسوله الأمين صلى الله عليه وآله وسلم .

أيها المسلمون — إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض
وفساد كبير .

(١٨) فيجب عليك أيها العبد المؤمن إذا رمت الفوز
بالنجاة، والنعيم القيم في الجنات أن تسلك في اعتقادك وعملك ، =

وفي الدعوة إلى دينك وكتاب ربك وهدى نبيك وفي القيام
بالحق والدفاع عن الحرمات سبيل الحق وأهله المهتدين الذين
سلكوه من قبل فأعز الله بهم الدين وأمم المسلمين فهو الصراط
المستقيم والطريق البين القويم الذي أقامه الله لعباده المؤمنين
وهدى إليه المتقين قال تعالى (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم
تتقون) (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع
المحسنين) فاتبعه بعزم وحزم ، وقوة وثبات ، وتبهرؤ وتدبرؤ
(ولا تتبع سبيل المفسدين) من أهل تلك الضلالات والأهواء
والسيئات المعتدين والله تعالى ولي المؤمنين ونصير المجاهدين
(إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) .

١٩- سورة الله تعالى للمؤمنين

وقد وعد الله تعالى أن لا يضيع أجر من أحسن عملا وأن
يجزى بالاحسان إحسانا فأعد سبحانه الجنة في الآخرة دار مقام
وكرامة لعباده الطائعين الذين أعتدوا بهداه قال تعالى (تلك الدار
الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين) (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان
تقيا) (تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) (جنات
عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده ما تيا)
(فيها ما نشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأتم فيها خالدون)
(فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة وطارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة)^(١) (على سرر موضونة متكئين عليها
مقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق =

(١) (مرفوعة) مرتفعة السمك أو رفيعه القدر (أكواب موضوعة)
أقداح بين أيديهم يشربون منها (طارق مصفوفة) وسائد يتكأ عليها
مصفوفة بعضها إلى جنب بعض (زرابي مبثوثة) بسط فاخرة مفرقة
في المجالس

= وكأس من مَين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة
 مما يتخيرون ولحم طير مما يشتمون وحوور عِين كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ
 الْمَكْنُونِ جزاء بما كانوا يعملون ^(١) (حورٌ مقصورات في
 الخيام) ^(٢) (متكئين على رفرف خضرٍ وعَبَقَرِي حسان) ^(٣)
 (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار
 من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من نحر لذة للشاربين وأنهار من
 عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومفطرة من ربهم) ^(٤)
 إلى غير ذلك من لذة الجنة ونعيمها الخالد مما لا عين رأت
 ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ذلك جزاء المهتدين المتقين.

(١) (موضونة) منسوجة بالذهب بإحكام (بأكواب) أقداح لا عرى
 لها ولا خراطيم (كأس من مَين) خر نابعة من العيون (لا يصدعون عنها)
 لا يصيبهم - مداع بشر بها (ولا ينزفون) لا تذهب عقولهم بشر بها
 كخمر الدنيا (حور عِين) نساء بيض واسعات الأعين حسانها (اللؤلؤ المكنون)
 المصون في أصدافه مما يغيره

(٢) (مقصورات في الخيام) مخدرات في البيوت

(٣) (رفرف) وسائد مرتفعة (عبقرى) بسط ذات خل رقيق

(٤) (غير آسن) غير متغير ولا متين (مصفى) منقى من جميع الشوائب

٣٠ - الحث على التهجيد والاستغفار والدعاء

[انهمض إلى السجادات في الأسحار

واحرص على الأوراد والأذكار] (١٩)

(١٩) قال تعالى في وصف المتقين (الصابرين والصادقين
والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار)^(١) وقال (كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون) ،
وقال في وصف المؤمنين الصادقين : ﴿ تتجافى جنوبهم عن
المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وممارزقناهم ينفقون ﴾ ، وقال
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ إن قرآن الفجر كان مشهوداً
ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما
محمودا ﴾^(٢) : ﴿ قم الليل إلا قليلا . نصفه أو انقص منه قليلا .
أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ﴾

(١) الأسحار جمع سحر وهو ثلث الليل الأخير

(٢) (قرآن الفجر) صلاة الصبح والتهجد الصلاة ليلا بعد الاستيقاظ
والمقام المحمود . الشفاعة العظمى في الموقف

٢١ - التحذير من الرياء

[واحذر رياء الناس في الطاعات

في سائر الأحوال والأوقات] (٢٠)

وكان عليه الصلاة والسلام يحرص على أذكاره صباحا ومساء ، وعلى الاستغفار في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة ، وعلى الدعاء والابتهال إلى ربه وهو الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؛ فكيف بمن تغشته الآثام ! وأحاطت به الذنوب ! ؟

وفي حديث أبي هريرة ، رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يصبح وحين يمسي : سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به ، إلا واحد قال مثل ما قال أوزاد » (رواه مسلم) وفي ذلك أحاديث كثيرة .

* * *

(٢٠) الرياء : أن تعمل الطاعة ليراك الناس فيحمدوك ؛ =

= ويعظموك فتظهر لهم بخلاف ما أنت عليه ، وسماه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم «الشرك الخفي» و «الشرك الأصغر» ،
 وهو محبط الأعمال ، وذنب من أعظم الذنوب في حق الله قال
 تعالى: ﴿من كان يريد حرث الآخرة^(١) نزذله في حرثه ومن كان
 يريد حرث الدنيا نؤثته منها وماله في الآخرة من نصيب﴾ وقال :
 ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
 أحدا﴾ ، وقال : (فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون.
 الذين هم براءون ويمنعون الماعون)^(٢) وقال : (بأيها الذين آمنوا
 لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء
 الناس) وقال في وصف المنافقين (يراءون للناس ولا يذكرون
 الله إلا قليلا) فلا يقبل الله تعالى أعمال الطاعات من عباده
 إلا خالصة لوجهه الكريم ، قال تعالى : (وما أمروا إلا =

(١) نوابها الموعود أو العمل لها
 (٢) (الماعون) ما يتعاوره الناس بينهم عادة

ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء^(١) ، وقال : (فاعبد الله
مخلصا له الدين ألا الله الدين الخالص) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول عن الله تعالى : « أنا أغنى الأغنياء
عن الشرك ، فمن عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته
وشركه » (رواه مسلم) .

وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال النبي
صلى الله عليه وسلم : « من سمع سمع الله به ، ومن رأى
يرأى الله به » (متفق عليه) أى من رأى الناس بعمله
في الدنيا أظهر الله سريره على رؤوس الخلائق ، وفضحه
يوم القيامة .

* * *

(١) (حنفاء) مائلين عن الباطل إلى الإسلام

٢٢ - لا تختار من الأصحاب إلا الأخيار

ثم قال الناظم رحمه الله

وأختر من الأصحاب كل مرشد
و صحبة الأشرار داء وعى
إن القرين بالقرين يقتدى (٢١)
تزيد في القلب السقيم السقا

(٢١) في نسخة « وأصحب من الأخيار كل مهتد »
وأعلم أن صحبة الأخيار المرشدين الناصحين شفاء للقلوب
من أمراضها ، ووقاية للنفوس من أهوائها ، تهدي إلى الحق وتعين
عليه ، وتقوى الرغبة فيه والحرس عليه ، بخلاف صحبة الأشرار
الفاوين فإنها داء وبيل ، وعماية عن سواء السبيل ، تصد عن
الحق والهدى ، وتقود إلى الباطل والردى ، وتحول دون الخير
وتعرض على الشر فإن (كل قرين بالمقارن يقتدى) .

فمن حزم الرأي والحيلة في الأمر قبل عقد الصحبة أن
تفتش عن أحوال من تريد صحبته فإذا وجدته على خير وصلاح
وعقل راجع واستقامة في دينه وخلقه وسيرته فاتخذ صاحبا
وخليلاً وإلا فجانبه وأحترز منه فإن ضرره أعظم من نفعه .

٢٣ - وجوب اجتناب قراء السوء

فان تبعت سنة النبي ﷺ فاجتنب قراء السوء (٢٢)

== قال حجة الإسلام الغزالي في حسن اختيار الصاحب: إذا أردت صحبة أحد فراع فيه خمس خصال العقل والخلق الحسن والصالح وأن لا يكون حريصا على الدنيا وأن لا يكون كذابا اه وذلك أن الحريص على الدنيا يؤثرها على دينه وعلى الخلق الحميد، والكذاب فاجر أنيم .

* * *

(٢٢) من الهدى للنبوي اجتناب قراء السوء لمزيد خطرهم، وتفادى ضررهم ، وسريان عدوهم للمهلكة إلى أصحابهم كما يشير إليه قوله صلى الله عليه وسلم « الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » (رواه الترمذي عن أبي هريرة) وقوله صلى الله عليه وسلم « المرء مع من أحب » (متفق عليه عن أبي موسى الأشعري) وقوله صلى الله عليه وسلم « إنما مثل المجلس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ==

[وأختر من الزوجات ذات الدين

وكن شجاعا في حمى العرين] (٢٣)

= فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن يتباع منه وإما أن تجد منه رائحة طيبة ، ونافع الكبير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا منفذة (متفق عليه) «يحذيك» بفتح ياء المضارعة يعطيك ، فاتبع أيها المسلم هذا الهدى النبوي الكريم واجتنب صحبة الأشرار فإنهم الفتنة في الدين والدنيا وطريق الهلاك والبوار ولا تصحب إلا الأخيار فهم العون على الحق والهدى والأدلاء على الخير والرشد ، والجادة المستقيمة والسهج القويم

* * *

(٢٣) هذا البيت والخمسة بعده من زيادتنا في النظم .

« ذات الدين » هي المسلمة المتمسكة بقرآنها والإسلام وأحكامه اعتقادا وعملا و « الحمى » ما يحمى من الغير حتى لا يقربوه « العرين » بيت الأسد ونحوه ، والمراد هنا الحماية والحراسة =

والحفظ للزوجة والأولاد والأمة ، ومن لم يحرس بيته وأهله
ويحفظه ممن يريد بهم السوء والفساد بشجاعة وحزم ، وبقظة
وتخوة تعدوا عليه الذنوب الضارية .

* * *

ولما حث الناظم رحمه الله على حسن اختيار الأصحاب
ناسب أن تردفه بالحث على حسن اختيار الزوجة وهي صاحبة
الزوج وشريكته في البيت وبناء الأسرة وتربية الأولاد وأمس
به من الأصحاب ، وذلك بأن يقصد في الزواج إلى ذات الدين ،
والدين جامع الخير والفضائل ودعاة السعادة في الحياتين ،
والأمة نواة المجتمع . وبصلاح الأمر يصلح المجتمع ويسعد ،
ويسلم من عوامل التحلل والشر وغوائل الفناء والدمار ،
ويفسادها يفسد وبشقى ، ثم يتداعى ويفنى .

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال « تنكح المرأة لأربع خصال : لملها ولحسبها ولجمالها ولدينها
فاظفر بذات الدين تربت يداك (متفق عليه) والحسب ما بعد =

من مفاخر الآباء أو هو شرف النفس وفضلها و« تربت يدك »
أى لصقت بالتراب ولا يراد به هنا الدعاء عليه بالفقر وإنما
هو مما جرت به عادة العرب في معرض المباغة في التحريض
على الشيء أو التعجب منه ونحو ذلك .

قال الإمام النووي معنى الحديث أن الناس يقصدون في
العادة من المرأة هذه الخصال الأربع فأحرص أنت على ذات
الدين وأظفر بها وأحرص على صاحبها اهـ

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « لا تزوجوا النساء الحسنهن فعمى حسنهن أن يرديهن ،
ولا تزوجوهن لأموالهن فعمى أموالهن أن تطفين ولكن
تزوجوهن على الدين ، ولأمرأة جذماء سوداء ذات دين
أفضل » « جذماء » مقطوعة اليد ، والحسن هنا يشمل الجمال
والحسب ، والمراد التحذير من أن يكون القصد الأول في
الزواج إلى المال أو الجمال أو الحسب دون الدين بحيث يرغب
في تزوجها لذلك ولو مع فقدان الدين أو ضعفه ، والحث

• • • • •
= على أن يكون القصد الأول في الزواج إلى الدين ثم لا بأس
أن يكون ما سواه مما ذكر مقصوداً بالعرض والتبع . وفي ذلك
ضمان كل خير للزوجين والأولاد والأسرة وحسن السمعة
والأحدوثة والإستقامة على الجادة والنشأة الصالحة :

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدنيا متاع وخير متاع الدنيا
الزوجة الصالحة » (أخرجه مسلم والنسائي) .
وصلاحها تدينها واستقامتها على منهج الحق والفضيلة في
مختلف شؤونها .

ومن هذا شأنها يغلب أن تكون وليدة أصل عريق
ومنبت كريم وثمرّة تربية صالحة قوية .
وقد حذر صلى الله عليه وسلم من الزواج بالمرأة تنبت في
للنبت السوء وسماها خضراء الدّهن وقال « تخيروا لنطفكم فإن
النساء بلدن أشباه إخوتهن وأخواتهن » (رواه ابن عدى في

.....

الكامل عن عائشة رضى الله عنها)
وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال « تزوجوا في الحجز
الصالح فإن العرق دساس » (رواه ابن عدى في الكامل) وفي
اللسان « الحجز » بالضم ويكسر الأصل والمنبت ، وبالكسر هو
بمعنى الحجرة وهى هيئة المحتجز كناية عن العفة وطيب الأزار .
وفى الحديثين تقرير لمبدء الوراثة فى الصفات والأخلاق
وهى والوراثة فى الصور والألوان أمور مشهودة فى العيان .
فملى العاقل أن يحسن الاختيار والانتقاء .



وعلى الزوج الصالح رعاية شأن زوجته ، والقيام بحقوقها ،
والإحسان ، وإليها ومعاشرتها بالمعروف ، وإرشادها إلى ما لا بد
من معرفته من أحكام الدين وإعانتها على الطاعة ، وحمايتها من
المسكاره ، والنصح لها ، والصفح والأغضاء عما عساه يفرط منها
بما لا يمس الدين والإخلاق والآداب .

== فإذا أملت بما يمس شيئاً من ذلك فعليه أن يبادر إلى نصحتها وإرشادها بالحسنى والرفق فإذا لم يُجَدِّ النصيح فيها بعد تكراره يؤدبها بما شرع التأديب به قياماً بحق الله وحقه المشروع .
فإذا لم يستقم الأمر — مع ذلك — فتسريحٌ باحسان « ولا ضرر ولا ضرار » .

وإياك — أيها الزوج — والجن والضعف في أمر الصيانة والحفظ والاعضاء عن بواعث الشر والفتنة ووسائل الغواية والخيانة في العرض فإن ذلك خطر عظيم .
ومن رعى غماً في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد والله الموفق للخير والهادي إلى الصراط المستقيم .

٢٥ - وجوب تربية الأولاد تربية إسلامية

[وزوّد الأولاد بالآداب تحفظ ألقوبهم من الأوصاب] (٢٤)

(٢٤) « الأوصاب » جمع وصب بالتحرريك وهو المرض وأمراض القلوب آفاتُها ، وهى كثيرة متنوعة ، وكلها نقائص ورذائل ومضار ، وعلاجها التمسك بآداب الإسلام الحنيف وأحكامه وتعاليمه وفضائله .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ الْعَنَاءُ بِتَأْدِيبِ أَوْلَادِهِمْ وَتَهْذِيبِهِمْ بِآدَابِ الْإِسْلَامِ وَتَعْلِيمِهِمْ مَا لَا يَدْخُلُ مِنْ الْأَحْكَامِ مِنْذُ نَشَأَتْهُمْ وَكُلُّهَا خَيْرٌ وَصَلَاحٌ وَفَضَائِلٌ .

ويجب عليهم صياغتهم وهم فى السن المبكرة من الفساد والذائل التى حرمها الإسلام والخلق الكريم ، وتنبيههم إلى خطرها وضررها دينا ودنيا بالحكمة والموعظة الحسنة :

ويجب عليهم مراقبتهم فى جميع شؤونهم والمبادرة إلى

إرشادهم وتوجيههم ونصحهم عند اقتضاء الضرورة ذلك
بحكمة وبيان شديد حتى يشبوا على الخير والهدى والصالح
والفضيلة وكرهية الإثم والفسوق ، والمعصيان والرديلة :

وليعلم الآباء والأمهات أنهم رعاة لأولادهم مسئولون عنهم
فيما قبل زمن التكليف الشرعى وعن تعليمهم ونصحهم وأمرهم
بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وأن أهمالهم ذلك أو تقصيرهم
فيه ضار أشد الضرر بفلذات أكبادهم في دينهم وعقولهم ،
وأخلاقهم وآدابهم .

وبتأكد القيام بهذه الواجبات في حق البنات أكثر
لأنهن أعراض يجب أن تصان وتحرس أشد الصون والحراسة ،
وعوامل الشر وبواعث الفتنه والضّر معروفة مشهودة .

ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، والوقاية خير من
العلاج ، وعبد هذه الواجبات الأكيدة على الأمهات أبهظ =

٢٦ - انشأ خلق بأخلاق القرآن وانما هم به

[وهذب النفوس بالقرآن ولا تدعها نهبة الشيطان] (٢٥)

= لا نهن بالبنات أدري وأعرف، ولقد أعذر من أنذر والله الهادي
إلى السبيل الأقوم :

* * *
(٢٥) « النهبة » - بالضم - الغنيمة

يجب على المؤمن أن يدعو إلى العمل بالقرآن ، واتخاذ
إماما موبرهانا في كل شأن، وإلى أن يتخلق المسلم رجلا كان
أو امرأة بخلق القرآن وآدابه ، وفي سورة النور وسورة
الأحزاب من ذلك ذخيرة عظيمة وأدب إلهي شريف .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها في وصفه صلى الله عليه
وسلم « كان خلقه القرآن » وقال تعالى مدحا لنبيه (وإنا
لعلي خلق عظيم) فخلق القرآن هو الخلق العظيم وفيه من أدب
الزهد والجماعة وتهذيب النفوس وإصلاحها والتوجيه إلى الخير
والهدى والفضيلة ما يسعد به متبعمه في الدنيا وفي الآخرة
والرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة العظمى وهدية هو الهدي =

٢٧ - وجوب التمسك بهدى النبوة

واحرص على ما سنه الرسول فهو الهدى والحق [إذ يقول] (٢٦)

= الأقوم، ومن أعرض عن القرآن وهدى النبوة تولاه الشيطان، وأفقده للناعة والحصانة ضد أى شرٍ وعدوان بما يوسوس به ويزينه، ويفره به ويخدعه (إن الشيطان للإنسان عدو مبين) (٢٦) وكذلك يجب التمسك بسنن الرسول صلى الله عليه وسلم والدعوة إليها والعمل بها والتخلق بأدابها التي دعت إليها وكان هو صلى الله عليه وسلم مثالها الأعظم - حالا ومقالا - وقد بعث مشرعا ومبيننا ومتما لمكارم الأخلاق فهو الأسوة الحسنة في الدين والخلق الكريم وفي كل شؤون الحياة السليمة، الصالحة القويمة، ثم من بعده أصحابه رضی الله عنهم الذين رباهم وهدبهم وأصلح نفوسهم وأعمالهم بما جاء به وما كان عليه ودعا إليه فهم القدوة الحسنة بعده لمن بعدهم والسلف الصالح للؤمنين :

٢٨ - نبذ أقوال الملحدين في دين الله :

[دع عنك ما يقوله الضالُّ ففيه كل الخسر والوبال] (٢٧)
[وأصدق الحديث قول ربنا وخير هدى الله عن نبينا]

(٢٧) أما ما يقوله الملحدون للضالون والجهلة المفتونون في الصدِّ عن تعاليم الإسلام ومبادئه وفي استحقان الأخلاق والمادات الفاشية بين الناس وإيثارها والدعوة إليها ، وهى منابذة لنهج القرآن ، وهدى النبوة — فالواجب على المسلم أن يلفظه وينبذه ، ولا يقيم له وزناً بحال ، إذ هو خسران وضلال ، وخيم العقبي والمآل ، ومنشؤه العداوة الدفينة للإسلام أو الجهل العام .
وبالجملة — فأصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار ، وما وافق من الأخلاق والعادات المستحدثة تعاليم الشريعة الفراء وآدابها ، فهو المقبول ، وما خالفهما نصاً أو روحاً فهو الردود بحكم الله والرسول ؛ =

٣٩ - إيقاظ الغافلين ودعوة النفسير الأول ومسن

العمل :

يا أيها الغفلان عن مولاه أنظر بأي شيء تلقاه ^(٢٨)
 أما علمت الموت يأتي مسرعاً وليس للانسان إلا ماسعى ^(٢٩)
 وليس للانسان من بعد الأجل إلا لذي قدّمه من العمل ^(٣٠)

= فاحرص أيها المسلم - إن أردت النجاة - على هذه القاعدة
 الحكمة ، واعلم أن الحسن ما حسنة الشرع ، والقبیح ما قبحه
 الشرع . وليس بعد الحق إلا الضلال .

* * *

(٢٨) إيقاظ وتنبيه للغافل بعد ما سلف من النصائح والمواعظ ،
 والترغيب والترهيب ، والحث والتعذير - يقول - أنظر وتدبر
 أيها الغافل عن ذكر مولاه الذي خلقه فسواه ، وعلى مواعظ
 إحسانه ربّاه ، وأفاء عليه من خيريه وبره ما لا يدرك مداه ،
 وعن طاعته وتقواه كيف حالك إذا وقفت بين يدي الملك الديان في =

= ذلك اليوم الموعود، والموقف المشهود، ووضع الميزان،
 وأحضرت صحف الأعمال ونوقشت الحساب عما أسلفت من
 نسيان لله وعصيان، وجحود وكفران، وعن الفقر والقطمير
 مما قدّمت في دنياك، وبه قدّمت على مولاك، ونُشرت على
 الملأ صحتك السوداء، وفضحت في الجمع بمظالمك النكراء،
 أ تستطيع عند ذلك الفرار من بين يدي القاهر الجبار؟ أو
 تستطيع الإنكار والجحود، والله رقيب والصحف منشرة
 والملائكة شهود؟

قال تعالى: (واقدمنا الإنسان ونعلم ما توسوس به
 نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى الملقين عن
 اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)
 وقال: (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) وقال: (وكل
 شيء أحصيناه في إمام مبين) وقال (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
 إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً). =

= كَلَّا مَا لَكَ إِلَى الْفِرَارِ أَوْ الْإِنْكَارِ مِنْ سَبِيلِ (يَقُولُ
 الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ
 يَنْبِئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا
 يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ.
 (٢٩) أَفَقْ يَا صَاحِبَ مَنْ غَفَلْتَكِ ، وَتَيْقِظْ مِنْ نَوْمَتِكَ ، وَاعْلَمْ
 أَنَّكَ مَهْمَا طَالَتْ بِكَ السَّنُونَ سَتَصِيبُكَ لَا مُحَالَةَ سَهَامِ الْمَنُونِ
 (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَهُمْ مِيتُونَ) (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ
 وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ) ، (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) ، وَأَنَّ
 الْقَبْرَ الْمَوْحِشَ أَوَّلَ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ وَالسُّؤَالُ فِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ
 قَدَرٌ مَحْتَمُومٌ . وَعَلَى حَسَبِ الْأَعْمَالِ يَبْقَى رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ
 أَوْ حَفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ إِلَى الْيَوْمِ الْمَعْلُومِ .

تأمل قول الله تعالى في كتابه المبين (كُلِّ امْرِئٍ بِمَا
 كَسَبَ رَهِينٌ) (وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ
 يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجِزَاءَ الْأَوْفَى وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى) (وَنُخْرِجُ

له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيما (فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا) فليس لأحد فرار من لقائه ولا من حسابه وجزائه ، فأما نعيم مقيم ، وإما عذاب أليم ، وإما جفة وحبور ، وإما نار وحرور ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين .

(٣٠) وإذا علمت أنك صريع المنون مهما تطاول عمرك وامتد أجلك فاعلم أنه ليس لك في القبر وفتنته وفي يوم الحساب وهولة إلا عملك فهو أنيسك أو موحشك ، ومنجيك أو موبقك وهو مائل بين يديك يمرض عليك دقيقه وجليله وحسنه وقبيحه وخيره وشره في صحف منشورة (علمت نفس ما قدمت وأخرت) (وانظر نفس ما قدمت لغد) وستحاسب =

٣٠ - سبيل النجاة التوبة في إيمانها :

ثم تخلص الناظم رحمه الله من إيقاظ ذلك الغافل وتنبيهه بما يصك الأسماع ويشق الصدور ، وبفزع القلوب إلى إرشاده الى ما ينجيه من سوء العذاب وعسير الحساب وهو « كاسلف أول المنظومة » المبادرة بالمعاب فقال :

فبادر التوبة في إمكانها من قبل أن تصدّ عن إتيانها ^(٣١)

= عليه (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه)
(ووفيت كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) (وما ربك بغافل عما يعملون) .

* * *

(٣١) قد سبق القول في التوبة الاختيارية وأنها هي التي تقع قبل الفرغة وقبل طلوع الشمس من مغربها وهي الموعد بقبولها دون التوبة الاضطرارية التي تقع حين الفرغة أو وقت ظهور هذه الأمانة الكبرى. وإنما كره هنا إرشاداً =

يا أيها المغرور ما هذا العمل
إلى متى هذا التراخي والسكسل (٢٢)

= لذلك الغافل إلى سبيل النجاة كي لا يأس من رحمة الله ،
والتوبة النصوح كما علمت باب الرحمة والصلاح ومفتاح الخير
والفلاح قال تعالى (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم
تفلحون) وقال (كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل
مفكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم) .
وقال في مدح التوابين (إن الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين) .

(٢٢) « المغرور » هو الذي غره الشيطان وخدعه « ما
هذا العمل » أي العمل السيء الذي اقترفته وعصيت ربك به
و (التراخي) التقاعس والفاخر عن التوبة منه و « المهمل »
السكون والتؤدة في الأمر .

وهو عودٌ على بدء بالإلحاح والتنبيه وتأنيب وتقرير
لذلك الغافل المغرور الذي غره الأمانى الباطلة وأغوته المغاتن =

٣١- الموت وفتنة القبر ووحشته

لو يعلم الإنسان قدر موته

ماذاق طول الدهر طعم قوته (٢٣)

الزائلة فأوغل في اقتراف المعاصي دون حساب ليوم الحساب ،
في صمم عن الذر وصدود عن الزواجر وتفاعس عن المقاب ،
مع أن الموت حتما ملاقيه ، ويوم الحساب والجزاء حقا آتية ،
والحساب فيه عسير ، وما كان ربك نسيا وهو العليم الخبير .

(٢٣) لو تأمل الإنسان ^{* * *} مرارة الموت وسكراته ، وما يعقبه

من مفارقة أهله وأحبابه ، وضمة القبر ووحشته ، والسؤال فيه
وفتنه ، وأن من عصى ربه وأساء في أولاده ، ولم يتزود بصالح
الأعمال لأخراه يظل في قبره قلقا ملتاغا ماشاء الله - لذهبت
نفسه حسرات وأقبل على طاعة مولاه ، وعلى العمل بمافيه رضاه
ليكون عمله أنيسه في قبره ، وسراجا منيرا في ربه ويكون قبره
روضة من رياض الجنان لا يشويه فيه كدر كما هو على الجاحدين
حفرة من حفر الديران . وعذاب مستمر

وفي حديث عثمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر وإن لم ينج منه فما بعده أشد » (أخرجه الترمذى).

وعنه أنه صلى الله عليه وسلم قال « ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أظلم منه » (أخرجه الترمذى).

وفي حديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى المؤمنين أفضل قال أحسنهم أخلاقا، وسئل أى المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا قبل نزوله أولئك هم الأكياس^(١) (أخرجه رزين).

(١) الأكياس العقلاء جمع كيس وهو خلاف الحمق

مالى أراك لم تفد فيك العبر ؟
ويحك هذا القلب أفسى من حجر ؟ (٣٤)

(٣٤) « ويحك » كلمة ترحم على هذا المسكين المغرور الذى
أردته الفتون « هذا القلب أفسى من حجر » جملة خبرية
أو استفهامية بحذف حرف الاستفهام .

وهو التفات فى الخطاب إلى من لم تفنعه النصائح ولم ترقه
المواعظ ولم تزجره القوارع ولم تفد فيه العبر وهى أبلغ من الخبر
عسى أن يرق قلبه وينشرح صدره ويعود إلى ربه تائباً طائعاً
عاملاً صالحاً (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران
لسعيه وإناله كاتبون) والله تعالى غفور رحيم .

٣٣ - التحذير منه طول الأمل

وأفلس الناس طويل الأمل

مضيع العمر كثير الخطأ (٣٥)

نهاره يمضيه في البطالة

وليله في النوم بئس الحالة (٣٦)

(٣٥) « مضيع العمر » مغبه فيما لا ينفعه في دنياه وآخرته

« الخطأ » محر كالأفلام الفاسد الكثير ورجل خطأ ككفأ حق .

(٣٦) « البطالة » بفتح الباء الهزل والجون والباطل كله .

وفي البيتين علاج لمرض خطير وخيم العاقبة يصيب ضماف
النفوس خفاف العقول وهو طول الأمل في الحياة والصحة
والعافية والنعيم ، ومن شأن من طال أمه أن ينسى آخرته ، ومن
نسيها لم يعمل لها ، ومن لم يعمل لها قدم إليها وهو مفاى من
الأعمال الصالحة التي لانجاة لعبد إلا بها .

ومن طال أمه لم يبال سوء عمله ولم يأبه لكثير خطئه =

وفاحش خطئه وأضاع عمره في غير طائل بين باطل عمل في
نهاره وغطيط نوم في ليله وشديد سكرة عن غده .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيدي فقال « كن في الدنيا كأنك غريب أو
عابر سبيل » وكان ابن عمر يقول « إذا أمسيت فلا تنتظر
للصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء . وخذ من صحتك
لمرضك ومن حياتك لموتك (رواه البخارى) .

فلا تستطل الأجل وبادر بصالح العمل ، ولا تركز إلى البطالة
والنوم والكسل وادخر في صحتك وحياتك ما ينفعك في مرضك
وبعد مماتك . ذلك هو العلاج الوافى والدواء الشافى ، لمن يبغي
السلامة وينشد السعادة في دنياه وآخرته .

دعاء في الختام

ادعُ لنا يا سامعا وصيقي

[بالعفو والصفح مع العظيمة] (٣٧)

[والستر فضلا منه للعيوب

والخوف في الكتاب للذنوب] (٣٨)

(٣٧) الشطر الثاني من هذا البيت والأبيات التسع بعده من زيادتها على المنظومة .

وهو ابتهاج إلى الله تعالى ودعاء في الختام يرجي من الله تعالى قبوله والعفو والعافية ، والمعافة الدائمة والصفح عن المحنات والمغفرة للآثام بجاه سيد الأنام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام .

(٣٨) « فضلا منه » أى من المدعو الذي لا يرجي سواه وهو الله تعالى .

[يارب جُد بالفضل والإحسان
والروح والريحان والجنان] (٣٩)

[ولا تؤاخذنا على النسيان
ولا على الأخطا ولا المصيان] (٤٠)

(٣٩) « الروح » بفتح الراء الراحة والرحمة و«الريحان»
الاستراحة والرزق و « الجنان » جمع جنة قال تعالى (فأما إن
كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) .

(٤٠) قال تعالى (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)
وقال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء) وقال تعالى (قل باعبدوا الذين اسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو
الففور الرحيم)

[ياربُّ وَاحْفَظْنَا مِنَ الْفَتَنِ وَلَا تُذِقْنَا حُرَّةَ النَّيرانِ] (٤١)
[ياربُّ وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ]

وَأَحْمِ الْحَمَى مِنَ هَيْشَةِ الْفَوْغَاءِ] (٤٢)
[وَدِينِكَ أَحْفَظُهُ مَعَ الْأَمَانِ]

لِلْأَهْلِ فِي الْأَفْطَارِ وَالْأَوْطَانِ]
[وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْخِتَامِ وَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى الْإِنْعَامِ]
[مَا أَعْظَمَ الْإِنْعَامَ مِنْ مَوْلَانَا وَأَجْزَلَ الْإِفْضَالَ إِذْ هَدَانَا]
[لِنِعْمَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِفْتِدَاءِ بِسَيِّدِ الْأَنْبَاءِ]

(٤١) « الفتنان » : الشيطان والدجال ، وكل ما يفتن
الإنسان في دينه .

(٤٢) « الحمى » حمى الإسلام محارمه وبلاده وأوطانه .
و « الهيشة » - بفتح الهاء - : الإفساد . و « الفوغاء » الكثير
الختلاط من الناس . والمراد : العامة الذين لا وازع لهم من العقل ،
ولا من الدين ولا من الخلق القويم ، ومنهم دعاة الباطل
والفتنة .

ثم صلاة الله والسلام
ما نوح طير الأيكة والحمام (٤٢)

على النبي المصطفى البشير
المهاشمي المجتبي النذير
وآله ما أنبلج الصباح وصحبه ما هبت الرياح (٤٣)

(٤٢) « الأيكة » : الشجر الملتف الكثير . و « الحمام »

الطائر المعروف ، وعطفه على طير من عطف الخاص على العام .

(٤٣) « انبلج » : أضاء وأنار .

والحمد لله تعالى في البدء والخراب ، والصلاة والسلام على

سيد الأنام محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه القدوة الأعلام .

* * *

تم هذا الشرح الموجز الذي نرجو من الله تعالى أن يقبله
خالصاً لوجهه الكريم في ليلة النصف من شعبان سنة ١٣٨٢ هـ ،
(١٠ يناير سنة ١٩٦٣ م) وزيدت فيه زيادات هامة في

الحرمين الشريفين في شهر المحرم مفتتح سنة ١٣٨٩ هـ (مارس
سنة ١٩٦٩ م).

يسد كاتبه
الفقير إلى عفوره الرؤوف
حسنين محمد مخلوف

مفتي الديار المصرية السابق
وعضو جماعة كبار العلماء

وبإليه

المنظومة المشروحة لسهولة حفظها

المنظومة المشروحة

أوصيكمُ بامعشر الإخوان عليكم بطاعة الدِّيان
 إياكمُ أن تهملوا أوقاتكمُ فتندموا يوماً على ما فاتكم
 وإنما غنيمَةُ الإنسانِ شبابهُ والخسرُ في التَّواني
 ما أحسنَ الطاعاتِ للشَّبانِ فاسعوا لتقوى الله بالإخوانِ
 وأمروا أوقاتكمُ بالطاعةِ والذكرِ كلَّ لحظةٍ وساعةٍ
 ومَنْ تَفُتَّه ساعةٌ من عُمرِهِ تكن عليه حَمْرَةٌ في قبرِهِ
 ومَنْ يكنِ قَرطُ في شبابهِ حتى مضى عَجبتُ من تَبَاهِهِ
 ويا سعادةَ امرئٍ قضاها في عملٍ يرضى به مولاهُ
 أحبَّ ربي طاعةَ الشَّبانِ يا فوزهم بحفنةِ الرضوانِ
 فُتِّبَ إلى مولاك يا إنسانُ من قبل أن يفوتك الأوانُ
 ومن يقلِ إني صَغِيرٌ أَصْبِرْ ثم أطيع الله حيناً كَبِيرُ

فإن ذاك غره إبليس وقلبه مغلق مطموس
لا خير فيمن لم يتب صغيراً ولم يكن بعيداً بصيراً

[مجانباً للآثم والعصيانِ مخالفًا للنفس والشيطان]^(١)
[ملازمًا تلاوة القرآن مستمعًا بالدكر من نسيان]
[مراقبًا لله في الشؤون محاذراً من سائر الفتون]
[مجانباً رذائل الأخلاق مجافياً كل عدا الخلاق]
[محارباً لنزغة الضلال وصولاً الأهواء سوء الحال]
[فإن أردت الفوز بالنجاة فاسلك سبيل الحق والهداة]
[يا من يروم الفوز في الجنات بالمشتهى وسائر اللذات]
[أنهض إلى السجّادات في الأسحار]
وأحرص على الأوراد والأذكار]

(١) ما بين هذين القوسين في المنظومة من زيادتنا عليها
أثناء الشرح

[واحذر رياء الناس في الطاعات
في سائر الأحوال والأوقات]

* * *

وأختر من الأصحاب كل مرشد
إنَّ القـرين بالقرين يقتـدى
وصحبة الأشرار دالا وعمى تـزيد في القلب السقيم السقما
فإن تبعت سنة النبي فاجتنب قرناء السوء

* * *

[وأختر من الزوجات ذات الدين
وكن شجاعاً في حمى العرين]
[وزود الأولاد بالآداب]

تمفظ قلوبهم من الأوصاب
[وهذب النفوس بالقرآن ولا تدعها نهبة الشيطان]
[واحرص على ماسنة الرسول فهو الهدى والحق إذ يقول]

[دعُ عنك ما يقوله الضالُّ ففيه كلُّ الخسر والوبالُ]
[وأصدق الحديث قول ربنا وخيرُ هدى الله عن نبينا]

* * *

يا أيها الغفلان عن مولاه أنظر بأى سَيِّءٍ تلقاهُ
أما علمت الموتَ يأتى مسرعاً وليس للانسان إلا ماسى
وليس للانسان من بعد الأجلِ

إلا الذى قدّمه من العملِ
فبادر التوبة فى إمكانها من قبل أن تُصدّعن إيمانها
يا أيها المفرور ما هذا العملِ

إلى متى هذا التراخى والكسلُ
لو يعلم الإنسان قدر موته

ماذاق طول الدهر طعمَ قوته
ما لى أراك لم تُفدِ فيك العَبْرُ
وينحك هذا القلبُ أقسى من حجر

وأفلسُ الناس طوبى الأمل مضجعُ العمر كثيرُ الخطئِ
نهارُهُ يمضيهِ في البَطالةِ وليلُهُ في النومِ بئسَ الحالةُ

* * *

[اذعُ لنا يا سامعا وصيتي	[بالعفو والصفح مع العاطية]
[والسترِ فضلا منه للعيوب	[والمحورِ في الكتاب للذنوب]
[ياربِ جدِّ بالفضل والإحسان	[والروح والريحان والجنان]
[ولا تؤاخذنا على النسيان	[ولا على الأخطأ ولا العصيان]
[ياربِّ واحفظنا من الفتان	[ولا تَذِقْنَا حُرْقَةَ النَّيرانِ]
[يارب وانصرنا على الأعداء	[واحم الحمى من هَيْشَةِ الفوغاء]
[ودينك احفظه مع الأمان	[للأهل في الأقطار والأوطان]
[والحمد لله على الختام	[والشكر لله على الإنعام]
[ما أعظمَ الإنعام من مولانا	[وأجزلَ الإفصال إذ هدانا]
[لنعمة الإيمان والإسلام	[والإفقاد بسيد الأنام]

* * *

ثم صلاة الله والسلامُ مانح طير الأنيك والحمامُ

على النبيؐ المصطفى البشير الهاشميؑ المجتبي النذير
وآله ما انبلج الصباح وصحبه ما هبت الرياح

تمت بخير والحمد لله

مباحث الرسالة

ص	ص
٣٨ وجوب محبة النفس	٢ الخطبة
والشيطان	٤ مقدمة
٣٩ ملازمة تلاوة الذكر الحكيم	٦ مباحث الرسالة
٤٢ وجوب مراقبة الله في كل أمر	٩ وجوب طاعة الله ورسوله
٤٤ » اجتنب جميع الفتون	١٢ التحذير من العصيان
٤٥ » » رذائل الأخلاق	١٦ اغتنام زمن الشباب للطاعة
٤٥ » مجافاة أعداء الله تعالى	٢٠ الاستدامة على طاعة الله
٤٩ » محاربة الضلال والهوى	وذكره
٥٢ » سلوك سبيل الحق	٢٤ التحذير من ترك الطاعة الخ
والمهتدين	٢٧ إنذار المفرطين من الشبان الخ
٥٤ منوبة الله المهتدين	٣٠ التوبة وشروطها وزمن
٥٦ الحث على التمجيد والاستغفار	قبولها
والدعاء .	٣٤ خطر التسويف في التوبة
٥٧ التحذير من الرياء	٣٦ وجوب اجتناب الآثام
٦٠ لا تتحتر من الأصحاب إلا	والمعاصي
الإخيار	

ص	ص
٧٣ إيقاظ للغافلين ودعوة لتقصير	٦١ اجتناب قرناء السوء
الأمل	٦٢ اختيار الزوجة المسلمة الصالحة
٧٧ سبيل النجاة التوبة في إبانها	٦٨ وجوب تربية الأولاد تربية
٧٩ الموت وفتنة القبر ووحشته	إسلامية
٨١ تأنيب للمقصر	٧٠ التخلق بأخلاق القرآن
٨٢ التحذير من طول الأمل	٧١ وجوب التمسك بهدى النبوة
٨٤ دعاء في الختام	٧٢ نبدأ أقوال الملعدين في دين الله
٨٩ المنظومة المنسروحة	